تفسير السعدي

2 ! @ 361 @ 2 ! أي : المكذبون المتعنتون ، ! 2 2 ! . يعنون : آيات الاقتراح التي يعينونها ، كقولهم : ! 2 2 ! الآيات . وكقولهم : ! 2 2 ! الآيات (90 إلى 93) من سورة الإسراء . ! 2 2 ! لهم إذا طلبوا منك آية ! 2 2 ! أي : هو المحيط علما بأحوال العباد ، فيدبرهم بما يقتضيه علمه فيهم ، وحكمته البديعة ، وليس لأحد تدبير في حكم ولا دليل ، ولا غاية ، ولا تعليل . ! 2 2 ! . أي : كل ينتظر بصاحبه ، ما هو أهل له ، فانظروا لمن تكون العاقبة . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! كالصحة بعد المرض ، والغنى بعد الفقر ، والأمن بعد الخوف ، نسوا ما أصابهم من الضراء ، ولم يشكروا ا على الرخاء والرحمة ، بل استمروا في طغيانهم ومكرهم . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي يسعون بالباطل ، ليبطلوا به الحق 2 ! . 2 ! فإن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله ، فمقصودهم منعكس عليهم ، ولم يسلموا من التبعة ، بل تكتب الملائكة عليهم ، ما يعملون ، ويحصيه ا ، ثم يجازيهم عليه أوفر الجزاء . ^ (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جآءتها ريح عاصف وجآءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا ا مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من ه ذه لنكونن من الشاكرين * فلمآ أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) ^ لما ذكر تعالى القاعدة العامة في أحوال الناس عند إصابة الرحمة لهم بعد الضراء ، واليسر بعد العسر ، ذكر حالة تؤيد ذلك وهي : حالهم في البحر ، عند اشتداده والخوف من عواقبه ، فقال : ! 2 2 ! بما يسر لكم من الأسباب الميسرة لكم فيها ، وهداكم إليها . ! 2 2 ! أي : السفن البحرية ! 2 ! 2 موافقة لما يهوونه ، من غير انزعاج ولا مشقة . ! 2 2 ! واطمأنوا إليها ، فبينما هم كذلك ، إذ ! 2 2 ! شديدة الهبوب ! 2 2 ! أي : عرفوا أنه الهلاك ، فانقطع حينئذ ، تعلقهم بالمخلوقين ، وعرفوا أنه لا ينجيهم من هذه الشدة إلا ا وحده . وحينئذ ! 2 ! 2 ووعدوا من أنفسهم على وجه الإلزام ، فقالوا : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي نسوا تلك الشدة وذلك الدعاء ، وما ألزموه أنفسهم ، فأشركوا با ، من اعترفوا بأنه لا ينجيهم من الشدائد ، ولا يدفع عنهم المضايق . فهلا أخلصوا العبادة في الرخاء ، كما أخلصوها في الشدة ؟ ولكن هذا البغي يعود وباله عليهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : غاية ما تؤملون ببغيكم ، وشرودكم عن الإخلاص ، أن تنالوا شيئا من حطام الدنيا وجاهها ، النزر اليسير الذي سينقضي سريعا ، ويمضي جميعا ، ثم تنتقلون عنه بالرغم . ! 2 2 ! في يوم القيامة ! 22

! وفي هذا غاية التحذير لهم عن الاستمرار على عملهم . ! 2 2 ! وهذا المثل من أحسن الأمثلة ، وهو مطابق لحالة الدنيا ، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ، ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتا قصيرا ، فإذا استكمل وتم ، اضمحل ، وزال عن صاحبه ، أو زال صاحبه عنه ، فأصبح صفر اليدين منها ، ممتلىء القلب من همها وحزنها وحسرتها . فذلك ! 2 2 ! أي : نبت فيها من كل صنف ، وزوج بهيج ! 2 2 ! كالحبوب والثمار ^ (و) ^ مما تأكل ! 2! 2 كأنواع العشب ، والكلأ المختلف الأصناف . ! 2 2 ! أي : تزخرفت في منظرها ، واكتست في زينتها ، فصارت بهجة للناظرين ، ونزهة للمتفرجين ، وآية